بالذين هادوا ومع ان اول الآية عام للنصارى لانه روى ان ابن اسحاق ذكر
ان ابزال الكتاب وقع من النصارى اية كما وقع من اليهود واخرج ابن
جرير وابن المنذر عن ابن جريج فى الآية قال ان اليهود والنصارى قالوا للنبى
صلعم لن نتابعك على ما تدعونا اليه حتى تأتينا بكتاب من عند الله الى فلان انك
رسول الله والى فلان انك رسول الله فانزل الله يسألك اهل الكتاب الآية
واما التحريم فانما وقع على اليهود واما النصارى فانما حلل لهم عيسى
عليه الصلوة والسلام بعض ما حرم على اليهود اى على من قبله على لسان
موسى وغيره من انبيائهم كما ورد عليهم جميعا الصلوة والسلام فهذا
وجه التفاوت بين البدل والمبدل منه ففى البدل تخصيص سبب التحريم
وتخصيص المحرم عليهم لان الذى وقع قبل عيسى عليه الصلوة والسلام مستقل
بالتحريم ولكن لما كان النعى على الموجودين زمن محمد صلعم ذكر جميع ما صح
اسناده اليهم بتاويل الفوج او باعتبار الرضا فعم ما قبل عيسى عليه
الصلوة والسلام وما بعده اى ان هذا الفوج لهم عظائم توجب التحريم
قديمة وحديثة فلذلك حرمنا عليهم وان كان بعض تلك الجرائم قد استقلت
بالسببية ونظيره ان زيدا قتل مولاى واهلك حرثى واكل مالى
ولذلك قتلته فالقتل مستقل بالسببية وذكر ما عداه تحميل عليه
بانه اهل لان يوخذ منه والانتقال عثرته فلو قدرت فواخذته فيه ثم
قتلته لصح لكنه تقدير بلا ملجئ الاسما فى الآية لان الكلام سيق لتعيير اليهود
المقترحين فشمول تعييرهم لما صدر بعد عيسى الى زمنهم اوفى بالمراد
مع السلامة من الحذف والتقدير مع سرعة انصباب المعنى الذى
ذكرناه الى الفهم ورصانة موقعه والله اعلم قوله تعالى لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل كأنه تردد سبحانه معذرة لاحجة

لازمة

لازمة لان العقل يستقل بما يحسن التعذيب عليه لولا ذلك لما حسن
التعذيب بعد الرسل ايضا لانه لولم يبعث لقالت الرسول بل اعرض عنه
وما تعذيبه حجة الا بالعقل لانه لم يحمل به فى النظر فى امر الرسول فكذلك لو
خالف العقل وافترى على الله واثبت له شريكا فى خلقه وامره الاترى الى
قوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا لولا ارسلت الينا
رسولا والغرض سبحانه الا محجوج عليه ولذا وردت موارد النعى عليهم
بالعناد واللدد ومثل الآتيين وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
لانه لو عذبهم وهم يستغفرون لكان نقضا اذ قبول التوبة غير لازم عقلا
كما حققناه فى العلم الشامخ ولذا لا ينفعهم الاستغفار بعد نبذ ما التوبة
الا فى الآخرة او عند حضور الموت كما فى هذه الآيات وما فى معناها
مثل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وان وردة مورد الامتنان
بمبالغته سبحانه بالاعذار اخرج احمد والبخارى ومسلم
والترمذى والنسائى وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلعم لا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح
نفسه ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث
النبيين مبشرين ومنذرين واخرج احمد والبخارى ومسلم والحكيم
الترمذى عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلعم لا شخص احب اليه
العذر من الله ولذلك بعث الرسل مبشرين ومنذرين ولا شخص احب
اليه المدح من الله ولذلك وعد الجنة وقد حمل فى الكشاف الحجة
على اللازمة لان الرسالة لطف وكل لطف واجب مع انهم مصرحون
بجواز التعذيب قبل الشرع وما حصل مذهبهم ان النبوة واجبة

[illegible]

Copyright © King Saud University